



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# العراق وفرصة نجاح الوساطة بين إيران والسعودية

حميد رضا الإبراهيمي



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركز البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرٌ ربحيٌّ، مقره الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٌ، وإيجاد حلول عملية لقضايا معقدة تهمّ الحقول السياسي والأكاديمي.

## ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كتابها.

حقوق النشر محفوظة © 2021

---

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)  
[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## العراق وفرصة نجاح الوساطة بين إيران وال سعودية

حميد رضا الإبراهيمي \*

### عرض الموضوع

منذ فترة ويسعى رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي إلى تقمّص دور الوسيط، وفتح قناة حوار مغلقة بين الرياض وطهران؛ من أجل تخفيف حدة التوتر الحاصل في المنطقة، ولعب دورٍ رياديّ يوفر عن طريقه التقل السياسي متمنلاً بالعراق، وقد تكللت خطوهاته الأولى بالنجاح حينما جمع الطرفين في طاولة مباحثات موحدة، إلا أنَّ هنالك مخاوفاً وشكوكاً جمّة حول استمرارية نجاح الوساطة العراقية، إذ تبَع تلك الشكوك من عوامل عدَّة، تبدأ من قدرة المساومة العراقية مروراً بمحبوبية الكاظمي عند الطرفين، وانتهاءً بنوع المشاكل بين طهران والرياض، وارتباطها بعوامل عديدة من قبيل: (الملف النووي، وموضوع اليمن ولبنان، وطريقة تعاطي حكومة بايدن مع مشاكل الشرق الأوسط).

فحكومة الكاظمي تدرك جيداً حجم المشاكل التي تواجه وساطتها، لذلك رسمت خطواتها أهدافاً قصيرة الأمد، وأقل طموحاً من حلحلة كامل المشاكل بين جاري بغداد، إذ تنصبُ الوساطة العراقية على الإفادة من التفاهمات الجزئية بين الطرفين لتهيئة ساحته الداخلية، ففي هذا الشأن يرى الكاظمي نفسه أمام مشكلةٍ حقيقةٍ تتمثل في اختلال توازن القوى بين طهران والرياض في الداخل العراقي، في ظلِّ غياب الرغبة الأميركيَّة باستمرار التدخل في العراق، وعلى ما يبدو فإنَّ الكاظميَّ عاجزٌ عن طرح السعودية بوصفها ممثلاً للغرب في العراق، وهذا ما سنتناول تفاصيله بتوسيعٍ في طيات البحث.

\* صحفي مختص في شؤون العالم العربي والشرق الأوسط.

## شرح الموضوع

وفيما يتعلق بصورة الوساطة الدولية، وعموماً يجب النظر إلى بعض النقط الأساسية لمعرفة مقدار فرص نجاح الوساطة، فمقبولية البلد والوسط عند أطراف المفاوضات له الأهمية القصوى في نجاح الوساطة وتحقيق الأهداف المنشودة، والتأكيد على الشخص الوسيط والبلد في آن واحد ناتج من أنَّ المجتمع الدولي لا يمكن أن يعتمد على رئيس الحكومة في نجاح وتقدير المباحثات، وذلك للتخلُّف من مرحلة غياب صنع القرار، وابتعاده عن السلطة مستقبلاً أو تغيير حكومته، وعدم وجود كتل سياسية ضامنة لإكمال خطواته أو نصف ما أنجزه.

من جهةٍ أخرى يجب أن يكون البلد الوسيط ذو قدرة مماثلة أو قريبة من الدول المتفاوضة، ليتمكن من التقرب بين وجهات النظر وإنبعهما بالتوصل لاتفاقٍ عن طريق الترغيب تارةً والترهيب تارةً أخرى، فعلى سبيل المثال: في اتفاقية "كامب ديفيد" للسلام كان "كارتر" وحكومته، وأيضاً اقتدار الولايات المتحدة على المستوى المطلوب والذي يؤهلها من كسب ثقة المصريين والإسرائيليين معاً، ما مكّنها من لعب دور رئيس في إتمام الاتفاقية، وتقرير وجهات النظر، ومن ناحية أخرى دفعت القيادات الأميركيَّة المباحثات إلى الأمام عن طريق ترغيب الطرفين، وإجبارهما في بعض الأحيان على المضي قدماً بعملية السلام.

ومن جهةٍ أخرى يجب الأخذ بنظر الاعتبار مقدار تدخل البلد الوسيط في حلحلة الخلافات بين الطرفين، ومدى وتأثيره على نجاح المفاوضات، بمعنى أنه "ما حجم الخلاف بين الطرفين؟ وإلى أيِّ مدى يمكن للحكومة الوسيطة التأثير في حل النزاع؟"، فكلُّما كان مستوى الخلاف أوسع من مستوى تدخل البلد الوسيط تلاشت فرص نجاح الوساطة، لأنَّه سيكتفي بدور المترفِّح ولن يتمكّن من دفع المباحثات إلى بِرِّ الأمان، ومن أجل التركيز على محتوى البحث ينبغي النظر والتمعُّن ملياً بكلِّ المعايير التي تحصُّن وساطة مصطفى الكاظميِّ والحكومة العراقية بين إيران والسعودية، كما أنَّ مبادرة الوساطة تلك منبثقَة إلى حدٍ كبيرٍ من فكر مصطفى الكاظميِّ أكثر من انبثاقها من الإجماع السياسيِّ العراقيِّ، فبغداد عندها حُكْمَة فسيفساء متشعبة المواقف والرؤى، ويمتد مستوى الاختلاف بين أحراها إلى آفاق بعيدة جدًا، وفي ما يخص العلاقات الإقليمية هناك أطراف وكتل سياسية تقف موقف العداء التام للسعودية، بل وتبنيَ موقف توجيه ضربة عسكرية لها، ومن هنا يمكن افتراض إجماع كليٍّ من الحكومة العراقية بقبول الوساطة، فعلى الرغم من أنَّه لا يمكن ضمان استمرارية المقبولية والإجماع للمدى البعيد، وهذا الموضوع الذي يؤرق السعوديين أكثر من

الإيرانيين؛ لأنَّ الحكومات العراقية نادرًا ما تبرز العداء للتجارة إيران حتى في ظلِّ أسوأ السيناريوهات والموقف، إلَّا أنَّها سرعان ما تنقلب على السعودية لأيسِر الأسباب، وفيما يخص المقبولة التي يحظى بها الكاظمي عند العواصم المختلفة، ممكن القول إنَّ رئيس الوزراء العراقي يحظى بمقبولية من قبل حُكَّام الرياض أكثر من طهران، وعلى الرغم من أنَّ طهران ليست خصماً مباشراً للكاظمي، إلا أنَّ حلفاءها في داخل العراق يهاجرون بمناسبات عِدَّة، ويعدوُنَه من أهم العقبات التي تواجه تحقيق أهدافهم، وبعبارة أكثر اختصاراً فإنَّ "الكاظمي" مرحب به عند السعوديين لكن في الموقف الإيراني يغلب عليها طابع التسامح أكثر من الترحيب" كما أنَّ مستقبله السياسي الذي يكتنفه الغموض قد يزيد من الشكوك حول نجاحه في إرساء عملية الوساطة إلى بِرِّ الأمان.

الموضوع الآخر هو قدرة العراق بالتأثير وترك بصمته على قرارات العاصمتين، فالكاظمي بطبيعة الحال وبوصفه شخصاً قريباً أكثر من الجبهة الغربية وموارد اعتماد المملكة العربية السعودية، باستطاعته إلى حدٍ ما عرض نفسه بوصفه مثلاً للجانب الغربي، ومن الممكن أن يكون صاحب تأثير على قرارات الرياض، لكن السؤال المعروض هو: ما الذي سيمنحه الغرب للكاظمي في الساحة العراقية لإسناد موقفه في المفاوضات؟ فالعراق وبوضعه المتزعزع وغير المستقر يبدو عاجزاً عن خلق أيِّ تأثيرٍ أو ضغوطات على جيرانه، باستثناء ملف تصدير الكهرباء وبعض المشاريع العمرانية التي يمكن لبغداد عرضها، والضغط بما على التجارة طهران، من أجل إنجاح المفاوضات،<sup>1</sup> مع العلم أنَّ لا يمكن الإفادة من تلك الملفات للتأثير على مفاوضات أمنية مثل مفاوضاتها مع الرياض؛ لأنَّ المصالح الاقتصادية لا تبدو ذات أهمية أمام الملفات الأمنية، والتي يبدو أنَّها أكثر ترجيحاً وأهمية لطهران، إذ تتمسَّك إيران بأولوية الحفاظ على العلاقة مع فصائل مسلحة شيعية، والتي تبدو الحكومة العراقية عاجزةً عن التأثير عليها، فعلى سبيل المثال يمكن الإفادة من عرض ملف نزع سلاح المليشيات العراقية في سلة المباحثات الثنائية للتأثير عليها، ولكن حينما لا يكون عند حكومة بaidن الموالية للكاظمي أيَّ نية لإثارة التوترات مع طهران، حتَّى في حال الرد على الضربات الموجهة ضد المصالح الأميركيَّة، فلن يكون عرض مثل هذا الملف مجدياً.

المسألة الأخرى فيما يخص وساطة العراق بين طهران والرياض هي: إنَّ المشكلة بين الجانبين ليست إقليمية بختة، وإنَّما ناجمة من صراع أعمق وهو "صراع إيران مع الغرب"، إذ امتدَّ لسنين طويلة تحت عناوين مختلفة، واليوم استقر تحت عنوان "ملف النووي" إذ يكاد يكون انفكاك الملف النووي الإيراني عن المشاكل العالقة بين طهران والرياض أمراً مستحيلاً، ولا توجد فرصة مؤاتية لتطبيع

1. <https://tinyurl.com/yxextcr8>

العلاقات بين الجانبين في خضم تصاعد حدة التوتر بشأن الملف النووي، وهذا لا يعني بالضرورة أن يكون حل نزع الملف النووي ملازماً لخفيف حدة التوتر بين الطرفين.

كما أنَّ التوتر بين البلدين بلغ ذروته في اليمن بعد توقيع الاتفاق النووي، لكن يمكن القول إنَّ خفض التصعيد بالملف النووي الإيراني من شأنه أن يسهم في تقدُّم المباحثات إلى حدٍ ما، في حين يبدو العراق فاقداً لأيِّ تأثيرٍ في الأزمة الأم، والتي ذُكرت سلفاً، وهي «الأزمة الإيرانية الغربية» فضلاً عن غياب بصمته أو تأثيره في الملف النووي، بل ونُعرف إلى حدٍ ما بأنَّه جزءٌ من الأزمة.

وهنا يُستنتجُ ممَّا ذُكر آنفًا أنَّ الهدف من الوساطة العراقية بين الرياض وطهران هو إبقاء نافذة الحوار مفتوحة للسيطرة على الأزمة وليس حلُّها بالكامل، وكما هو جليٌّ فإنَّ صراعهما واضح على الأراضي اللبنانية في خضم المباحثات، مروا في اليمن التي تشهد اعنف المعارك من أجل السيطرة على مأرب، وصولاً إلى انطلاق الطائرات الحوثية المسيرة إلى عمق الأراضي السعودية، مما يدلُّ على أنَّ الصراع بين طهران والرياض باقٍ في أوجهه، ولكن الطرفين يسعian إلى الحافظة على قناة حوار مفتوحة من أجل منع تحول التصعيد إلى مواجهة مباشرة، وبعبارة أخرى فإنَّ العراق مجرد نافذة ذات اتجاهين بين الجارتين المتخاصمتين<sup>2</sup>، إذ يُعدُّ مكاناً للمفاوضات وإرسال الرسائل لكلا الجانبين، وليس من المرجح أن يلعب دوراً أكبر من ذلك<sup>3</sup>، ولا يقتصر هذا الدور على العراق فقط، بل يمكن لدول أخرى أن تلعب هذا الدور من قبيل عمان والكويت وباكستان؛ بسبب علاقتها المستقرة مع الجانبين، ولكن إناطة هذه المهمة للعراق ولشخص مصطفى الكاظمي عائد إلى سعيه للحصول على تنازلات مالية واقتصادية من الرياض، وكذلك لأخذ تنازلات من طهران للسيطرة على الفصائل المسلحة المرتبطة بها، إذ اظهرت نوايا محاولة اغتيال الكاظمي بأنَّه لم يكن موقةً، ومع ذلك فإنه يُعدُّ سياسياً محترماً في حسابات طهران، ومن المحتمل أن يتحقق على توليه رئاسة الحكومة العراقية مرة أخرى.

وأخيراً يظهر جلياً أنَّ الصراع بين طهران والرياض ذو جذور دولية وإقليمية في آن واحد، وهي مرتبطة ببعضها بعضًا، ويتجاوز حلُّها الوساطة الإقليمية؛ لأنَّها بحاجة إلى إرادة وطنية وعالمية.<sup>4</sup>

2. <https://tinyurl.com/y2spk3hr>

3. <https://www.nytimes.com/2021/05/01/world/middleeast/Saudi-Iran-talks.html>

4. <https://tinyurl.com/y6qjuv55>